بسم الله الرحمن الرحيم

مختصر بحث القيم المشتركة و السلام العالمي

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ (البقرة: 208). تشترك الإنسانية جمعاء في تقرير أهمية علاقات السلم بينهم ، ودور الأخلاق في صيانة تماسك الجنس البشري ،واستقامة سلوكهم. ويظهر ذلك جليا في صلة الرحم ، ومحارم النسب التي أتت لحفظ النسل البشري التي هي فطرة الله تعالى للناس. قال الله تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الروم 30).

يقول الفقهاء المسلمون أن السلم هوالأساس والأصل في التعامل الإنساني ، وقد حدد المقاصد الشرعية في الإسلام ، أن حفظ الدين ، والنفس ، والنسل ، والمال، والعقل مراعاة في كل ملة. (الموافقات للشاطبي) فهذه الضروريات الخمسة هي قوام المجتمع كله ، وللقيم الإنسانية المشتركة علاقة وثيقة بهذ الثمرات الشرعية الغراء.

يرى المسلمون أن أعظم القيم وأساسها الإيمان بالله تعالى، فالقيم والأخلاق في الإسلام من مناط التكليف والعمل، منها تنبعث المسؤولية، وتأتي عواقب العمل بالجزاء و الثواب أو العقاب، في الدنيا و الآخرة، فتعطى للحياة البشرية هدفا واضح المبتغى. ويقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)) (الموطا) يمكننا أن نجزم بوجود علاقات وثيقة بين السلام العالمي والقيم التي تقرها الأمم والشعوب ، وهي مشتركة بالرغم من تباين الثقافات واللغات وأماكن والعادات والتقاليد. ومن بعض القيم الإسلامية: العدل والحرية والمساواة والشورى هي القيم البشرية المشتركة ، ولها علاقات وطيدة بالسلام العالمي.

نجد في الحضارة الشرقية القديمة كثير من القيم التي تتوافق مع القيم الإسلامية،مما يؤكد لنا اشتراك البشرية جميعا في معايير القيم. ومن الحقيقة المسَّلمة أن لشخصية كونفوشيوس الذي له تأثير عظيم في تكوين الحضارة التي سادت مناطق المشرق الآسيوي منذ القدم. فيعتبر تعاليم وفلسفة الكونفوشيوسية عنصرا مهما في ثقافة المشرق الأسيوي التي تعم البلدان المتأثرة بالثقافة والحضارة الصينية بدأ بالصين و اليابان وكوريا وانتهاء إلى أجزاء كبيرة من بلاد جنوب شرق آسيا وحتى بلاد شبه جزيرة الهند الصينية ، وأجزاء من بلاد أواسط أسيا.

لقد أوضح كونفوشيوس نظريته عن العالم المثالي في مقالته المعروفة: (إن تطبيق المبدأ المثالي أو الطريق المثالي سيجعل الدنيا للناس كافة، وليست لمصالح تخص بعض الناس فقط. فيجب اختيار خيار القوم وأحاسنهم ليتولى الحكم، و توكيل شؤون الرعايا لمن لهم القدرة في إدارتها. ويجب تطبيق الأمانة والصدق مع اشاعة الوئام و العدل في التعامل. وأن التواصل مع ذوي الأرحام في توقير الكبار و بر الوالدين ، ويُجعل مأوى مناسب للمسنين، ويكفل لمن بلغ أشده فرص للعمل والعطاء، ويتوفر للصغار والناشئين مكان التربية والتعليم. ويهيئ للمحتاجين من الأرامل و الأيتام و العجزة و المرضى أماكن إعاشتهم...) فقد تصور كونفوشيوس القيم المطلوبة لتحقيق السلام العالمي. 禮運大同篇

大道之行也，天下為公。選賢與能，講信修睦。故人不獨親其親，不獨子其子；使老有所終，壯有所用，幼有所長，矜、寡、孤、獨、廢疾者，皆有所養；男有分，女有歸。貨，惡其棄於地也，不必藏於己；力，惡其不出於身也，不必為己。是故謀閉而不興，盜竊亂賊而不作，故外戶而不閉，是謂「大同」。

ومن المبادئ التي تناشدها فلسفة كونفوشيوس : كيفية صقل الإنسان لتحمل المسؤولية ، والذي يبدأ فيها بتهذيب النفس أولا، حتى ينتهي الى عمارة الأرض وتولى مسؤولية إمارة الدولة. فقد ورد في كتاب "دا شيوه" الذي بمعنى العلم الجامع أو العلم الكبير: "إن الطريق السوي للعلم الجامع مبني على أسس كشف السلوكيات البينة لغرض التأثير على إزالة السلبيات و التجديد للرقى إلى الخير، وللوقوف أوالوصول للإحسان... والذي

يرغب في حُكم دولته، يجب عليه أن يتمكن من اصلاح أسرته، والراغب في إصلاح أسرته يجب عليه أن يستقيم في تحسين خُلُقه، ولمن يرغب تحسين خُلقه ، أن يبدأ في ايضاح نياته. وايضاح النيات بحاجة للإخلاص والصدق. و للوصول إلى الصدق والإخلاص، يجب عليه معرفة الحقيقة للأمور، ولمعرفة حقائق الأمور، يجب عليه ترك النزعات والرغبات غير السوية مع الإستقامة... فإن المرء عندما يتجلى في الإستقامة ويتمكن من ترك النزعات غير السوية، يعرف حقيقة الأمور، ثم يصدق وبالإخلاص في النيات،ثم يتحسن خُلُقه ويُصلح نفسه، وبذلك يستطيع اصلاح أسرته، وبعد إصلاح الأسرة ، سيتمكن من بسط الحكم في بلده و دولته،حتى يصل إلى السلام العالمي" 大學

大學之道，在明明德，在親民，在止於至善。知止而後有定；定而後能靜；靜而後能安；安而後能慮；慮而後能得。物有本末，事有終始。知所先後，則近道矣。 古之欲明明德於天下者，先治其國；欲治其國者，先齊其家；欲齊其家者，先修其身；欲修其身者，先正其心；欲正其心者，先誠其意；欲誠其意者，先致其知；致知在格物。物格而後知至；知至而後意誠；意誠而後心正；心正而後身修；身修而後家齊；家齊而後國治；國治而後天下平。

فمن خلال هذه النماذج ، نجد أن القيم التي وردت في تعاليم كونفوشيوس متوافق مع القيم الإنسانية الإيجابية لدي كثير من الشعوب والأمم ، وهي تتوافق مع تعاليم الإسلام في كثير من النواحي أيضا،بدأً بضبط النفس وتهذيبها وانتهاء إلى مُثل العدل والمساواة والوسطية.

ومن الثابت في الحقائق التاريخية أن انتشارا لإسلام في كثير من البلدان الآسيوية سلما لا عنوا، وبحكم تواجد المسلمين في بلاد الصين والمشرق الآسيوي منذ ما يزيد على اربعة عشر قرنا من الزمن واستمرار التبادل الثقافي بين العالم الإسلامي وبلاد المشرق الصيني وحتى مناطق جنوب شرق آسيا وآسيا الوسطى، فقد عم التفاهم والوئام في هذه البلدان المترامي الأطراف. وعرف المسلمون وغيرهم التعايش والاحترام المتبادل من السمات الحضارية التي تنشدها تعاليم الإسلام السمحاء. وأن الإسلام يأمر بالعدل و الإحسان ، فلا اكراه في الدين، وأن الأصل في المعاملة السلم.بل هي الأسس المشتركة في كل من الثقافة الصينية الشرقية و الإسلام. وخير دليل هو التمازج الثقافي بين الحضارتين الصينية و الإسلامية طيلة القرون الأربعة عشرة الماضية، وأثارها الأيجابية العديدة في المشرق الآسيوي وفي العالم الإسلامي.

ولا يفوتنا أن "التقوى" هو المنطلق الذي ينطلق منه أعمال المسلمين، أو الميزان الذي يوزن به القيم الإنسانية المختلفة. يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات13) فالله سبحانه وتعالى هو المرجع الوحيد للأعمال جميعا، فلا معتبر عندئذ إلا القيم التي يتقبلها الله وهي منبعث من تقوى القلوب.

إن تحولات العالم اليوم جاءت نتيجة للتقدم التقني، في تغيير استخدام الناس اليومى للوسائل المختلفة، مما أدى إلى تغيير نمط الحياة واضطرابها. حيث شاعت وسائل التواصل المختلفة في نقل الأحداث والأخبار، مما أدى إلى نقل بعض ما يخالف الأخلاق الحميدة مثل العنف والجنس ومغالطات في سلوكيات التعامل إلى داخل كل بيت. ثم بعض المحاولات في فرض تنميط القيم ومحاولة جعلها واحدة لدى البشر في المأكل والملبس والعلاقات الأسرية وبين الجنسين وفي كل ما يتصل بحياة الإنسان الفردية والجماعية وسيؤدي ذلك إلى عدم الاعتراف أو احترام بخصوصية الثقافة والدين التى شكلت نظامه للزواج والتربية وحتى للعلاقات الاجتماعية أوالسياسية. وسيؤدي لتهميش القيم الأخلاقية بمستوياتها الثلاثة، في السياسة والثقافة والاقتصاد. ومن الطبيعى منطقيا، بذلك سيجر البشرية إلى جرفٍ هاوٍ،تهدد السلام العالمي بشكل خطير.

وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على رسول الله محمد وعلى آله وأصحابه أجميعن.